بل هو الكسل . . .!

لاشيء يسر الناقد ويفرحه مثل أن يجد رجعاً لآرائه ونقداً لما يقول لأن ذلك - فى القليل - يدله على أن لكلمته أثرها فى القراء يوافقه عليها قوم ويعارضه فيها آخرون ، ولقد سرنى أن كان لكلمتى « كسل » التى نشرت فى عدد مضى من « البعثة » أثرها فى نفس الشاعر الشاب عبد المحسن المحمد الرشيد ولو لم يكن من آثارها إلا أنها أوحت للشاعر مقطوعته التى رد بها على فى عدد أغسطس من البعثة أيضاً لكفانى هذا اغتباطاً ورضاً بها ، على أن هذا لن يمنعنى من أن أذكر أن الأدب ، وإن كان للظروف والأحوال بعض السيطرة على تشجيعه أو إضعافه إلا أن ذلك ليس سبباً كافياً لهذا الركود الذى نحن فيه ، وعلينا أن نواجه الحقائق فنعترف صراحة أننا لانملك إنتاجاً أدبياً له قيمة يصح أن نباهى به ، أو على الأقل نثبت به وجود إنتاج أدبى لدينا ، ولندرك أنه لم يصب أحد بمثل ماأصبنا به من مجاعة فكرية مع أن وسائل الثقافة كانت ميسورة لدينا نسبياً وخاصة فى هذه الأيام ، مما لا سبيل معه إلى الإنكار بأن من يمتلكون منا ناصية البيان والتعبير لم يقدموا على إبراز نبوغهم وعرض منتجات قرائحهم ، وأذكر أننى قلت فى كلمتى التى رد عليها الشاعر ، إن الأدب فن قائم بذاته مستقل بنفسه ، ومفهوم طبعاً ماأعنى بذلك ، فإذا كانت حرية الفكر هى أهم أسباب الرقى الأدبى فلا ننس كذلك أن التحلل والانطلاق دون قيد فى مسارب الأفكار الطائشة والعقائد المشبوهة ، أهم ماتشكوا منه العقلية الغربية التى لايعرف عقلاء الغرب ومفكريهم كيف يوقفونها ، بعد أن انطلقت من عقال الوقار وجاوزت حد الاعتدال .

والكويت ، رعاك الله ياشاعرنا ، كأى بلد يجتاز فترة انتقال عقلى لن ترضى الأدباء والكتاب لأنها لاتزال فى طريق الوعى حتى الآن ، ولتضع نصب عينيك أنت وإخوانك من شعراء الوطن وكتابه ، أنكم الضحايا التى تقدم على مذبح الفكر والفن ، ولتنزعوا من رؤوسكم فكرة اغتنام التبجيل والثناء وقبض الثمن ، لأنكم لبنات فى الصرح الأدبى لايجب أن تسألوا عن البدل والمقابل فيما تقدمون من غذاء عقلى لمواطنيكم ، ولايجوز أن يصدكم عن الأدب والمساهمة فيه فئة تزعمون أنها لا تعى ماتقولون فى هذه الأيام ، واعلموا أن جيل المستقبل سوف يقدر للجيد منكم حقه ، وسيذكر له نبوغه وفنه وسيخلد فى تاريخ بلدكم الأدبى من يستحق الخلود منكم .

ولقد أحببت أن أثنى على سائر قصيدة الشاعر التى رد بها على لولا بعض هنات هينات - كما يقولون - منها هذا القلق الذى أشاع الارتجاج فى هذا البيت :

كم فى الكويت أديب ضيعته وذى
مواهب قتله فيه ، فنان

وأنا لا أعرف كيف أقرأ هذا البيت فلعل به خطأ مطبعياً . وأحب كذلك أن يبحث الشاعر عن كلمة غير (تنعاب) التى وردت فى هذا البيت :

شدوت لو أن قومى كان يطربهم
شدو البلابل لا تنعاب غربان

ومع كل ذلك فأنا أود أن أقدم للشاعر عاطر الثناء على قصيدته ، لا سيما قوله :

هذى الأناشيد فى يأسى وفى أملى
وفى طموحى وفى بؤسى وحرمانى
فلا تحس إذا رنت مقاطعها
إلا بدقات قلبى المتعب العانى

أثنى على هذين البيتين ولو أن فيهما روحاً بائساً قاتم النظرة مظلم الأفق يدلنا على أن الشاعر كثير النحب والنواح وأنا أعرف السبب وسيكون لهذا موضوع آخر إن شاء الله .

حمانا — لبنان

ابن العاقول